فان قلت ما المراد بالفرقان قلت جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل او الكتب
التي ذكرها كانه قال بعد ذكر الكتب الثلاثة وانزل ما يفرق به بين الحق والباطل من كتبه او من هذه الكتب
او اراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال وآتينا داود زبورا وهو ظاهر او كرر ذكر القرآن بما هو
نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيما لشانه واظهارا لفضله
بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها ذو انتقام له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم ان الله لا يخفى
عليه شيء في العالم فعبر عنه بالسماء والارض فهو مطلع على كفر من كفر وايمان من آمن وهو مجازيهم
عليه كيف يشاء من الصور المختلفة المتفاوتة وقرأ طاوس تصوركم اي صوركم لنفسه ولتعبده كقولك
اثلت مالا اذا جعلته اثلة اي اصلا وتاثلته اذا اثلته لنفسك وعن سعيد بن جبير هذا حجاج على
من زعم ان عيسى عليه السلام كان ربا كانه نبه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى
على الله محكمات احكمت عباراتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه متشابهات مشتبهات
محتملات هن ام الكتاب اي اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها ومثال ذلك لا تدركه
الابصار الى ربها ناظرة لا يامر بالفحشاء امرنا مترفيها فان قلت هلا كان القرآن محكما قلت لو كان كله
محكما لتعلق الناس به لسهولة ماخذه ولا عرضوا عما يحتاجون فيه الى الفحص والتامل من النظر والاستدلال
ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يتوصل الى معرفة الله وتوحيده الا به ولما في المتشابه من الابتلاء
والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ولما في تفاوت العلماء واتعابهم القرائح في استخراج
معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله ولان المؤمن المعتقد
ان لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف اذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره واهمه طلب ما يوفق
بينه ويجريه على سنن واحد ففكر وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه وتبين مطابقة المتشابه
المحكم ازداد طمأنينة الى معتقده وقوة في ايقانه الذين في قلوبهم زيغ هم اهل البدع فيتبعون
ما تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم
ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم
وابتغاء تاويله وطلب ان يؤولوه التاويل الذي يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اي
لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه
وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع ومنهم من يقف على قوله الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم
يقولون ويفسرون المتشابه بما استاثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد
الزبانية ونحوه والاول هو الوجه ويقولون كلام مستانف موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون
بالتاويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد منه ومن المحكم من عنده او
بالكتاب كل من محكمه ومتشابهه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف
كتابه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بالقاء الذهن واحسن التامل ويجوز ان يكون يقولون

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس
ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
واولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله
يقولون حالا من الراسخين وقرأ عبد الله ان تاويله الا عند الله وقرأ ابي ويقول الراسخون لا تزغ قلوبنا
لا تبتلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا لدينك اولا تمنعنا الطافك بعد اذ
لطفت بنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة وقرئ لا تزغ قلوبنا بالتاء والياء
ورفع القلوب ربنا انك جامع الناس ليوم اي تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم
الجمع وقرئ جامع الناس على الاصل ان الله لا يخلف الميعاد معناه ان الالهية تنافي خلف الميعاد
كقولك ان الجواد لا يخيب سائله والميعاد الموعد ان الذين كفروا قرأ علي رضي الله عنه لن تغني بسكون الياء وهذه
من الحد في استثقال الحركة على حروف اللين من في قوله من الله مثله في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا
والمعنى لن تغني عنهم من رحمة الله او من طاعة الله شيئا اي بدل رحمته وطاعته وبدل الحق ومنه
ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده وحظه من الدنيا بدلك اي بدل طاعتك وعبادتك وما
عندك وفي معناه قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وقرئ وقود بالضم
بمعنى اهل وقودها والمراد بالذين كفروا من كفر برسول الله صلى الله عليه وعن ابن عباس رضي الله عنه
هم قريظة والنضير كدأب آل فرعون الدأب مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع
ما عليه الانسان من شانه وحاله والكاف مرفوع المحل تقديره دأب هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم
من آل فرعون وغيرهم ويجوز ان ينتصب محل الكاف بلن تغني مثل ما لم تغن عن اولئك او توقد
بهم النار كما توقد بهم تقول انك تظلم الناس كدأب ابيك تريد كظلم ابيك ومثل ما كان
يظلمهم وان فلانا لمحارف كدأب ابيه تريد كما حورف ابوه كذبوا بآيات الله تفسير لدأبهم
مما فعلوا وفعل بهم على انه جواب سؤال مقدر عن حالهم قل للذين كفروا هم مشركوا مكة ستغلبون
يعني يوم بدر قالوا هذا والله النبي الامي الذي بشرنا به موسى وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا
حتى ننظر الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقيل جمعهم رسول الله صلى الله عليه بعد
وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش واسلموا قبل
ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم
بالحرب فاصبت منهم فرصة لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقرئ سيغلبون ويحشرون
بالياء كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف على قل لهم قولي لك سيغلبون فان قلت
اي فرق بين القراءتين من حيث المعنى قلت معنى القراءة بالتاء الامر بان يخبرهم بما سيجري عليهم
من الغلبة والحشر الى جهنم فهو اخبار بمعنى سيغلبون ويحشرون وهو الكائن من نفس المتوعد
به والذي يدل عليه اللفظ ومعنى القراءة بالياء الامر بان يحكي لهم ما اخبر به من وعيدهم بلفظه
كانه قال اد اليهم هذا القول الذي هو قولي لك سيغلبون ويحشرون قد كان لكم آية الخطاب لمشركي قريش
في فئتين التقتا يوم بدر يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريبا من الفين او مثلي عدد
المسلمين ستمائة وستا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)